

## خصائص النهضة:

### 1- النزعة الإنسانية:

جعلت النهضة من الإنسان محور اهتماما ا ضاربة بعرض الحائط تقاليد العصور الوسطى، التي أهملت دور الإنسان وكتبته بشق القيود، فتخطت النهضة العصر الوسيط بكل موروثه الثقيل وعززت قدرات الإنسان الفكرية والإبداعية ورمت كل ثقلها في الاعتزاز به والثقة في عظمته وقدرته على التعبير وتحقيق مثله في العيش والحرية والتفكير.

لذلك هيمن على النهضة الأوربية النزعة الإنسانية التي اتجهت نحو إحياء التراث اليوناني واللاتيني وإعادة قراءته للاستفادة من قيمه وعلمه خدمة للإنسان الأوربي وليس كما كان في العصر الوسيط الذي لم يكن للفرد فيه أية قيمة اجتماعية.

### 2- جمع التراث اليوناني واللاتيني القديم:

اختص نشاط النهضة في جمع المخطوطات والمؤلفات النادرة القديمة، فقد ظهرت حركة واسعة قام بها العلماء الإنسانيون بتشجيع من العائلات الحاكمة في إيطاليا وكانت القسطنطينية والمدن الإيطالية محورا رئيسيا لهذه الحركة.

### 3- الاهتمام بالآثار وعلم التاريخ:

اتجهت النهضة نحو التنقيب على الآثار الرومانية، والاهتمام بالتاريخ ودراسته دراسة علمية عن طريق الحصول على النصوص من مصادرها الأصلية، وتطبيق مناهج علمية في دراستها تعتمد النقد والشك، أدت إلى ظهور مدارس النقد التاريخي في إيطاليا (فلورنسا خصوصا).

### 4- نهضة فنية:

لا شك أن كل متتبع لمسار النهضة الأوروبية يلاحظ شغفها بالفن (التصوير، النحت، البناء) فظهر فنانون أبدعوا في إخراج مختلف التحف الفنية؛ من قصور وكاتدرائيات وتمائيل وصور تنبض بالحياة، ومن أقطاب النهضة الفنية ليونارد ودا فنشي صاحب صورتي: الموناليزا والعشاء الرباني الأخير ورفائيل الذي اشتهر بصوره الزيتية المعبرة، والنحاتين: مايكل أنجلو ودوناتلو (مؤسس المدرسة الطبيعية في النحت)، وبرنلسكو الذي ترك لمسة فنية رائعة على كاتدرائية فلورنسا.

### 5- إحياء الدراسات القديمة:

ركزت النهضة الأوروبية على إحياء الأدب اللاتيني واليوناني واتجه العلماء إلى امتلاك اللغة اليونانية واللاتينية وتمكنوا من نقل المؤلفات الأجنبية ونشرها، خاصة بعد ظهور الطباعة وتشجيع الحكام لهذه العملية، خاصة في إيطاليا وفرنسا، فقد أنشئت في إيطاليا لهذا الغرض الأكاديميات في فلورنسا وروما، وفي فرنسا أنشأ الملك فرانسوا الأول كلية فرنسا (1530م) التي اهتمت كلها بتدريس اللغات القديمة وإحياء الأدب القديم. وقد توجهت النهضة في فرنسا نحو إحياء الدراسات القانونية القديمة الرومانية، فقد درس علماء القانون الفرنسيين أمثال جاك كوجاز ودوليه وبريسون القوانين الرومانية ونشروا نتائج دراساتهم.

### 6- ظهور اللغات الحديثة:

كان من أهم خصائص النهضة الأوروبية استخدام العلماء والأدباء لهجاء المحلية في التأليف مثل جفري تشوسر الذي كتب قصص "كانتر برى" بالإنجليزية، وكتب دانتي "الكوميديا الإلهية" بالإيطالية، وحرر م ونتني رسائله الفلسفية بالفرنسية.

وبنفس اللغة حرر رابليه أدبه الفكاهي، وكذلك الأمر بالنسبة لسرفنتس الذي كتب رواية "دون كيشوت" بالإسبانية، وباراسلوس الذي حاضر باللغة المحلية الألمانية. فنمت اللغات القومية الأوروبية التي غدت من أهم مظاهر التحول الثقافي في عصر النهضة.

### 7- الإصلاح الديني:

اتجهت النهضة في بعض الدول الأوروبية كإنجلترا وألمانيا نحو إحياء المسيحية، وقد تجند لهذه العملية مفكرون أبرزهم جون ويكليف وراسموس وجون هس، كونوا أرضية تدعو إلى التجديد والإصلاح، استفاد منها المصلحون اللاحقون كمارتن لوثر وكالفن وزونجلي في الثورة على الكنيسة نتج عنها ظهور المذاهب الدينية والقضاء على هيمنة الكنيسة الروحية والفكرية والسياسية، ولعل هذه تعد من أهم أحداث عصر النهضة وظلت خاصة بارزة من خصائصها.

### 8- الخصائص الفكرية والعلمية:

تميزت النهضة في حقل العلوم بظهور المنهج التجريبي القائم على الفرضية والتجربة الذي افتتح عهده روجر بيكون وتم تطويره على يد فرنسيس بيكون، أدى إلى نتائج علمية باهرة غيرت الواقع العلمي لأوروبي خاصة في الفلك والفيزياء والطب.

وفي عالم الأفكار تميز عصر النهضة بظهور نظريات فكرية سياسية جديدة تناولت الأسس التي تقوم عليها الدولة المثالية (الحرية، السلم، العدل....)، ووضحت العلاقة بين الحاكم والمحكومين وموضع الكنيسة من السلطة السياسية.

### 9- الخصائص السياسية:

تمثلت أساسا في انحلال نظام الاقطاع، وقيام ملكيات وطنية مركزية في غرب أوروبا (فرنسا إسبانيا، إنجلترا الأراضي المنخفضة)، وقد حدث هذا التحول النوعي بعد تراجع نفوذ الأمراء الإقطاعيين لصالح الملوك الذين استطاعوا التحكم في المملكات الأوروبية نتيجة تحالفهم مع كبار التجار البورجوازيين وبذلك زال نظام الإمبراطورية وحل محله نظام الدولة الملكية لمركزية القومية وهي خاصية سياسية هامة حظيت ا أوروبا في عصر النهضة.

#### 10- الخصائص الاقتصادية:

تميزت النهضة بنشاط حثيث للتجارة الداخلية في أوروبا والتجارة العالمية، خاصة في أعقاب الكشوفات الجغرافية فتحول الاقتصاد الزراعي الذي كان قائما على الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد زراعي تجاري متداخل ميّز ذلك القرون الثلاثة التالية لعصر النهضة.

### 11- تعاضم دور المرأة وانحطاط مستوى الأخلاق والآداب العامة:

برز دور النساء جليا في عصر النهضة وفسح فيها هذا الدور الخيال والجمال الذي كانت المرأة حاضرة فيه بقوة وظهر اتجاه قوي بعدم الانقياد نحو الآداب والأخلاق العامة والتقاليد، كعدم التقيد بالروابط الزوجية مثلا، فأعطى الأفراد لأنفسهم قدرا من الحرية وصل إلى درجة تطلع الزوجين إلى الهوى والعشق بعد الزواج، وكثيرا ما كانت تحدث نتيجة ذلك فواجع ومآسي وانتقام عنيف كما ظهر الانحلال الخلقي في الأغاني العاطفية المفصوحة - وكان هذا خاصة في إيطاليا - وقد وصف المصلح الديني مارتن لوتر هذا الوضع بقوله: "كل من يذهب إلى روما يشعر بأن عقيدته الدينية تترنح تحت الضربات التي تصيبه من جراء ما يرى" ولعل هذا ما جعل رواد النهضة الإيطالية أمثال دانتي وبتارك ينتقدون هذا الوضع.

### الحركة الإنسانية والاصلاح الديني:

#### تمهيد:

تميزت النهضة الأوروبية عموما بطابعها الإنساني بتركيزها على دراسة التراث الإنساني القديم الإغريقي واللاتيني وإحيائه في ثوب جديد للتعبير عن مشاكل الناس والتعبير عن الواقع، عكس ما كان لعلماء هذه النزعة في أوروبة خلال العصر الوسيط الذي ركزوا فيه على الدين والفلسفة كمطية لنيل الآخرة دون التعبير عن واقع الحياة ومعيشة الإنسان بحكم هيمنة الكنيسة التي جعلت اهتمام الفكر الأوروبي يلتف حول المركزية اللاهوتية على حساب المركزية الإنسانية.

وبذلك فقد ارتبط ظهور المذهب الانساني بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، حيث بدأ التحول من الدين إلى العلم ومن الله إلى الانسان فماهي مظاهر هذا التحول؟ وما هي انعكاساته على أو ربا خلال عصر النهضة؟

### 1- الحركة الإنسانية : المفهوم- المنهج- التوجه:

هي محاولة إحياء التراث الأوروبي القديم اليوناني واللاتيني والاستفادة من قيمه وعلمه، وقد أطلق على مشغليها بالإنسانيين لأنهم تناولوا في دراستهم العلوم الإنسانية التي تناولها أدباء وفلاسفة وفنّيو وعلماء اليونان والرومان فجعلوا من الإنسان وحياته الحاضرة محورا لدراسام وأبحاثهم الأدبية والفنية والعلمية، لأن العصر الوسيط لم يهتم علماءه الإنسانيين بإحياء العلوم الإنسانية القديمة بقدر ما اهتموا بالمسائل اللاهوتية التي كانت محصورة في الدين والفلسفة فأهملوا محورية الإنسان، أما إنسانيو عصر النهضة فقد قفزوا على العصور الوسطى . التي دامت حوالي ألف سنة . من أجل التواصل مع الحضارة اليونانية الزاهية وأعلامها العباقر، أمثال سقراط وأفلاطون وجالينوس وفيثاغورس وهوميروس.... وغيرهم، فكانوا يأخذون النموذج اليوناني بكل ثقل علمائه ويقومون بمحاكاته او تلخيصه أو تفسيره بوضع الهوامش والتعليق على الشروحات أو تحقيق النصوص، ثم يقيمون النتائج عن طريق المنطق والتجريب الذي ظهر كمنهج خلال عصر النهضة. فالعلماء الإنسانيون رغم شغفهم بالتراث اليوناني واللاتيني فإنهم كانوا غير مستعدين دراسته دون تنقيح، فالجهد الإنساني بالنسبة لهم مصدر لكل نظرية وليست المصادر المسبقة من الكنيسة أو من علماء اليونان. ولعل نظرية "دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس" التي خالف فيها كوبرنيك عالم الفلك اليوناني ( بطليموس) بناء على منهج فيثاغورس الرياضي إلا دليل على درجة التنقيح والاستفادة للحركة الانسانية من التراث القديم. (3)

بقي أن نشير إلى موقف الإنسانيين من تراث العصور الوسطى، خاصة التراث المسيحي، فإننا نقول بأ م كانوا مؤمنين بالمسيحية وقيمها - رغم اعجام بالعلماء اليونانيين الوثنيين - وكانت نزعتهم الإنسانية اتجاه هذا العصر الذي ظهرت فيه المسيحية بأوروبا هو أن " الإنسان مقياس كل شيء، وهو مركز الكون، وهو المخلوق المتميز المدعو الى تجسيد إرادة الله على الأرض وذلك بفضل العقل والنعمة الإلهية"<sup>(4)</sup>، فكانت بذلك نزعتهم الإنسانية مؤمنة ولم تكن إلحادية (كما حصل لفلاسفة الغرب لاحقاً مثل سارتر وهيدجر)، فالنزعة الإنسانية في عصر النهضة لم تكن تعني التمرد على الله من أجل الاهتمام بالإنسان فقط، وإنما كانت تعني الاهتمام بالإنسان لأنه أعظم وأهم مخلوق خلقه الله وزوده بالعقل، لأن الكنيسة في العصر الوسيط أهانت هذا الإنسان ولم تجعل له قيمة اجتماعية بالتحالف مع نظام الاقطاع باسم التفويض الالهي، فصادت حقه في الحياة والمعرفة غير المعرفة التي تقرها، فحاولت اغتيال عقله بالجمود والبدع والخرافات، فظهرت النزعة الانسانية لإعادة الاعتبار لقيمة هذا الإنسان والدفاع عن حقه في التحرر وفي تطوير قدراته ومواهبه.

## 2- عوامل ظهورها:

تضافرت عدة معطيات أدت الى ظهور النزعة الانسانية الرامية الى إحياء التراث اليوناني والروماني والاستفادة منه في عملية النهضة نذكر منها:

-تطور المدن الإيطالية ونموها الاقتصادي المتسارع، وفر ثروة مالية ساعدت على توفير الدعم المادي لجمع المخطوطات وإنشاء المكتبات والأكاديميات لدراسة التراث القديم ومناقشته، مثل أكاديمية أفلاطون (فلورنسا)، أكاديمية في البندقية، ومن الدراسات التاريخية (إيطاليا)، أكاديمية نابولي المتخصصة في الأدب، والأكاديمية الجديدة في البندقية، ومن المكتبات نجد مكتبة الفاتيكان التي كانت تحتوي على 12 ألف مجلد.

-التشجيع الكبير الذي لقيته هذه الحركة من حكام المدن الايطالية خصوصا أسرة آل مديتشي في (فلورنسا) التي لعبت دورا كبيرا في عملية جمع المخطوطات، أدى الى رواج تجارة المخطوطات بين القسطنطينية ومختلف المدن الايطالية.

ثم لا ننسى أن ايطاليا وريثة الحضارة الرومانية، تملك مخزونا من الوثائق اللاتينية، جعل الايطاليين يقبلون على دراستها، كما ان الأسر الحاكمة في ايطاليا شجعت الحركة الانسانية في مجالها الفني والأدبي كأسرة مديتشي وأسرة فيسكونتي (ميلانو) وأسرة بوجيا ( حكمت أملاك البابوية). فضلا عن ذلك فإن المدن الايطالية (بحكم موقعها ونشاطها التجاري وتاريخها) كانت على تواصل ثقافي مع القسطنطينية، وكان علماء الأخيرة يزورون المدن الايطالية ويلقون المحاضرات في مختلف الأكاديميات في فلورنسا وميلانو والبنديقية، كالعالم الانساني "تيودور غازا" و " جورج الطرابزوني" اللذين كان لهما دور كبير في نشر الثقافة اليونانية بإيطاليا. وبعد فتح القسطنطينية (1453م) أدى إلى هجرة واسعة لعلماء المدينة الى المراكز العلمية الايطالية، الذين نقلوا معهم ال تراث اليوناني. كما كان للطباعة دور في نشر التراث اليوناني واللاتيني القديم وكذا نشر الدراسات المتعلقة به فرغم أن اكتشافها كان بألمانيا (1454م) فإنها وصلت سريعا لإيطاليا (1465م) مهد النزعة الانسانية وحاضر الكبيرة أدى إلى قيام حركة واسعة تم بطبع الكتب النادرة القديمة والمخطوطات التي أصبحت في متناول الجميع.